بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية الحضارة الإسلامية المفتوحة
www.islamiccoa.com/lms
+ 9 8 9 2 1 7 8 5 4 8 2 4

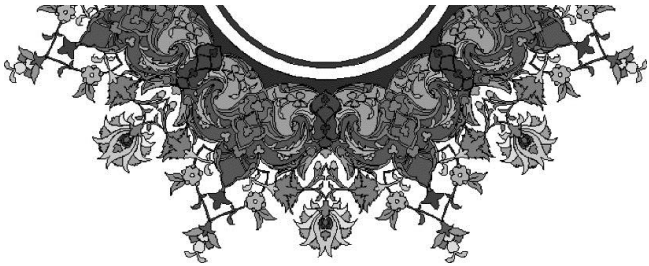

دراسة فقهية نقدية

و الرد على إستدلال التكفيريين و الدواعش

حول

اولوية القتال ضد المعارضين

لهم من المسلمين

فهرست

المقدمة..... ٥

الشبهة: ٩

الإجابة: ١١

النتيجة..... ٣٠

المقدمة

منذ زمن و مازال أحد أساليب أعـداء الأديـان الإلهيـة للحيلولة دون نشر التعاليم الإلهية هـو التحريـف المعنـوى للتعاليم الدينية . حيث أن الله سـبحانه و تعـالى ذكـر هـذا الأسلوب فى الآية الكريمة **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** [1] و فى بعض الأحيان نـتج هـذا التحريـف المعنـوى عـن بعـض المسلمين فعلى سبيل المثال كانت فكرة الخوارج و الـذى قال أميرالمؤمنين عليه السلام حول إستدلالهم بأنها كلمة حق يراد بها الباطل [2] ناتجة عن التحريف المعنوى.

إن ظاهرة قتل المسلمين بتهمة الكفر تم تأسيسـها مـن قبل الشيخ محمد بن عبدالوهاب و اليـوم كـل الجماعـات التى تنسب نفسها للفكر الوهابى و التى منهـا داعـش فـى العراق و سوريا تجيز لنفسها الأساليب الوحشية فـى قتـل

---

١. سورة النساء الآية ۴۶ .

٢. نهج البلاغة خطبة ۴۰

المسلمين برغبة شديدة من خلال إتباع الآراء التكفيرية للشيخ محمد بن عبدالوهاب و كذلک تقوم بتحريض أهل السنة –الغير مطلعين على ماهية و حقيقة داعش و الفكر الوهابى– عبر دعايات فارغة ضد الشيعة و تقوم بترغيبهم للوقوف فى وجه آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية و المعايير الإنسانية لحثهم على قتل أتباع أهل بيت النبى: و سائر المسلمين .

إن القوى الإستعمارية فى العالم بقيادة الشيطان الأكبر فى العصر الحاضر أستغلت هذا الأسلوب كأسلافها لخلق الصراعات و الإقتتال بين الإخوة فى الأمة الإسلامية عبر الترويج للتفسير المنحرف لآيات القرآن الكريم و التعاليم النبوية بين أتباع المذاهب الإسلامية – لتحقيق أهدافها لتقطيع التلاحم و تفتيت الوحدة عبر التأسيس للإعتقاد بالتكفير و وجوب قتل المسلمين – حتى تدفع الخطر الذى يهددها و الذى يتمثل بكفاح الأمة الإسلامية ضد الإستعمار و الصهيونية العالمية .

و مازال أعداء الإسلام يقومون بخلق و نشر و ترويج الشبهات ضد المبادىء الدينية للحيلولة دون نشر تعاليم الإسلام الأصيلة و تشويه صورته و بهذه الطريقة يحاولون إبعاد المخاطب عن الحقائق الدينية عبر ايجاد الشبهات فى ذهنه ليحققوا أهدافهم المشئومة عبر خلق الأجواء المغبرة .

إن الترويج لهذه الشبهات بإمكانه سوق المخاطب العالمى خاصة الشباب المسلم و المؤمن للتطرف و العنف كما بإمكانه خلق و تعميق الفرقة بين الفرق و المذاهب و الأديان .

أحد أهم هذه الشبهات المعاصرة التى تم طرحها فى العالم و التى تتضمن إستدلال التيارات التكفيرية المتطرفة المثيرة للفتن لقتل المسلمين و إبادتهم شيعة و سنة ، هو إدعاء (أولوية الجهاد ضد العدو القريب) و التى يستدلون عليها بالآية الكريمة ١٢٣ من سورة التوبة **يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.**

هذا الإستدلال الخاطىء مع الأسف لاقى ترحيبا و أخذ مكانة واسعة بين بعض من الشباب المؤمن البسيط من إخواننا أهل السنة بحيث أنهم لازالوا يقومون بالتسجيل للقيام بالعمليات الإنتحارية و الإلتحاق بالتيارات التكفيرية لقتل المسلمين المظلومين من الشيعة و السنة . الترويج لهذا الإستدلال الخاطىء أصبح عاملاً لانحراف آلاف الشباب المسلم عن الكفاح و الجهاد ضد العدو الصهيونى و الإلحاد العالمى للقتال ضد المسلمين الأبرياء فى سوريا و العراق و سائر البلدان الإسلامية .

لقد قامت المعاونية الدولية للحوزات العلمية بإعداد الإجابة العلمية لهذه الشبهة بناءاً على المبادىء الدينية و المصادر الحديثية المعتبرة لمذهب أهل السنة بمشاركة من المراكز المتخصصة فى مجال الإجابة على الأسئلة الدينية بأسلوب السؤال و الجواب .

محمد حسن زمانى

المساعد للشئون الدولية للحوزات العلمية

✓ **الشبهة:**

إن ألتيارات التكفيرية المنحرفة و بهدف سوق الشباب المسلم و المؤمن و المجاهد من أهل السنة من بلاد العالم أطلقوا موجة القتال ضد باقى المسلمين من الشيعة و السنة الذين لم يتبعوا الفكر الوهابى ، و عبر الإستناد بآية من القرآن الكريم غيروا البوصلة من الكفاح و الجهاد ضد الصهاينة و الولايات المتحدة إلى الجهاد ضد إخوانهم من الشيعة و الجمهورية الإسلامية الايرانية و كذلك ضد أهل السنة المناهضين للصهيونية.

هذه التيارات عندما تواجه السؤال بأنكم (لماذا لم تذهبوا لنصرة شعب غزة المظلوم و المحاصر و لاتقاتلون ضد الصهاينة!!!) يدعون بأن: «**الجواب الأكبر فى القرآن الكريم، حين يتكلم الله تعالى عن العدو القريب و هم المنافقون فى أغلب آيات القرآن الكريم، لأنهم أشد خطرا من الكافرين الأصليين والجواب عند أبى بكر الصديق حين قدم قتال المرتدين على فتح القدس**

التى فتحها بعده عمر بن الخطاب»[١].

يعتقد تيار التكفير فى المنطقة بأنه بناءاً على الآية الكريمة *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ*[٢] يستطيع الإدعاء بأن الكفار هم على قسمين ؛ فريق من الكفار هم غيرمسلمين و يسكنون فى مناطق جغرافية بعيدة و فريق من الكفار هم –كما يدعى تيار التكفير– أشباه المسلمين الذين يعيشون فى البلاد الإسلامية و الذين يعتقد التكفيريون أنهم أسوأ و أخطر من الفريق الأول كونهم لديهم بعض العقائد المشوبة بالشرك و الكفر على حد تعبير التيارات التكفيرية.

و تدعى التيارات التكفيرية بأن هذه الآية الكريمة تؤكد أولوية القتال ضد هؤلاء الكفار الذين هم أشباه المسلمين و

---

١. مقابلة مع أحد القادة التكفيريين، قناةCNN (سى. إن. إن)، نقلاً عن وكالة أفغان الإخبارية ايركا.

٢. سورة التوبة ألآية ١٢٣.

ليسوا بمسلمين (على حد تعبيرهم) لأن تأكيدها هو على القتال و الجهاد ضد الأعداء و الكفار القريبين أولاً *ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ* و من ثم يمكن او يجب تأخير الجهاد ضد الكفار البعيدين . و على هذا فيجب الجهاد و القتال ضد *المشركين من المسلمين!!!* و الكفار و اليهود و النصارى لاسيما الصهاينة و الأمريكان يمثلون الأولويات التالية للجهاد .

✓ **الإجابة:**

و رداً على هذه الدعاية و الشبهة:

١. ما تم ذكره فى نص الآية الكريمة ١٢٣ من سورة التوبة هو حول قتال **الكفار** القريبين ، و لاشک بأن حتى **المنافقين** القريبين مستحيل أن يكونوا مصداقا لهذه الآية فضلاً عن **المسلمين** . حيث ذكر المفسرون سبب نزول هذه الآية الكريمة و فى النهاية توصلوا إلى النتيجة بأنه فى حال قتال **الكفار** يجب على المسلمين أن يكون تركيزهم و إنتباههم على الكفار القريبين جغرافيا و أن لايغفلوا عنهم

بسبب الإنتباه للعدو البعيد و يوسعوا دائرة الجهاد ضد الكفار من القريب حتى البعيد بصورة تدريجية كما ذكر صاحب *تفسير التسهيل* أن هذه الآية الكريمة تشير إلى قتال الروم فى الشام[١].

و كذلک قال الفخر *الرازى صاحب التفسير الكبير* : إنه تعالى لما أمر بقتال المشركين كافة أرشدهم {أى المسلمين}فى ذلک الباب إلى الطريق الأصوب الأصلح ، وهو أن يبتدئوا من الأقرب فالأقرب منتقلا إلى الأبعد فالأبعد[٢].

و الذى ذكرته الروايات هو أن المقصود من العدو القريب هم اليهود الذين كانوا يسكنوا حول المدينة مثل بنى قريظة و بنى النضير و يهود خيبر «**قال ابن عباس: مثل بنى**

---

١. محمد بن أحمد بن محمد الغرناطى الكلبى، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٨٦، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربى، چ٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢. فخر الدين محمد بن عمر التميمى الرازى الشافعى، التفسير الكبير، ج١٦ ص١٨١. بيروت، دار الكتب العلمية، چ١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

قريظه والنضير وخيبر ونحوها[1]».

٢. لم يذكر القرآن الكريم ولو مرة واحدة المنافقين بأنهم هم مصداق الأعداء القريبين أو بعبارة أخرى هم الذين *يلون المسلمين من الكفار* هذا مع أنهم كانوا يعيشون بين المسلمين و كانوا يحاولون إستغلال الفرص للتآمر ضد المسلمين و لإيجاد الخلل فى المجتمع الإسلامى . و على هذا ، مع أن الكثير من التيارات التكفيرية و المتطرفة تنسب النفاق الى مخالفيهم من اهل السنة و الشيعة و أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ظلما و زورا ؛ ولكن أيضا لايمكن لها على أساس الآيات القرآنية إعتبارهم الذين يلون المسلمين من **الكفار** و لايجوز الجهاد ضدهم و قتلهم ولاريب أن ما تقوم به التيارات التكفيرية و الدواعش بإبادتهم لاتمت إلى الآية الشريفة بشيء من الصلة.

٣. مع أنه كان فى زمن حيات النبى صلى الله عليه وآله عدد المنافقين

---

١. أبى السعود محمد بن محمد العمادى، تفسير أبى سعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، ج٤، ص١١٢، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

كثيراً[1] بحيث نزلت سورة *المنافقون* تلومهم على أفعالهم ولكن مع ذلک لم يقم النبى ﷺ بقتالهم أبدا ، و قتلهم لم يكن من سيرته الشريفة أبدا بل كان منهجه الشريف هو إرشادهم و الكشف عن مؤامراتهم . وعلى هذا إن قتل المسلمين غيرالوهابيين الذين يدعى التيار التكفيرى أنهم منافقون ليس‌مشروعا و لايستند إلى سيرته ﷺ بشيء ابدا .

۴. على عكس وجهة نظر تيار داعش التكفيرى ، إن الله سبحانه فى سورة التوبة أعطى ألأولوية للجهاد ضد الكفار و قدمه على قتال المنافقين حيث قال: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**[2].

و نص الآية الكريمة ظاهرٌ و واضح على أن جهاد الكفار مقدم على قتال المنافقين و الحال أن وجهة نظر داعش تعارض النص و ظاهر الآية الكريمة.

۵. مع أن لفظ (الجهاد) تم إستعماله و تكراره كثيرا فى

---

١. *وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ... سورة التوبة، ألآية ١٠١.*

٢. سورة التوبة، ألآية ٧٣.

القرآن الكريم كنوع من التعامل مع الكفار إلا أنه لم يتم ذكره و إستعماله و لو مرة واحدة ضد المسلمين المنحرفين و إستعماله ضد المنافقين تم مرة واحدة فقط ولكن أجمع المفسرون على أن المقصود منه الجهاد الثقافى و ليس الجهاد العسكرى . لهذا أجمع أهل العلم و المفسرون على أنه لم يتم جواز الجهاد ضد المنافقين فى الإسلام حيث ذكروا فى تفسير الآية الكريمة **يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّ جَاهِدِالْكُفَّارَوَ الْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**[1] أن ظاهر الآية الكريمة يشعر بوجوب الجهاد ضد المنافقين و لكن سيرة النبى الأكرم ﷺ بعدم قتاله ضدهم كشفت لنا أن المقصود هو العمل و الكفاح الثقافى و ليس الجهاد العسكرى . إذن يجب حمل معنى الجهاد فى هذه الآية على الجهاد باللسان و أمثاله[2].

---

١. سورة التوبة، ٧٣.

٢. أنظر : فخرالدين محمد بن عمر الرازى، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج١٦ص١٠٧، بيروت، دار الكتب العلمية، چ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م؛ و ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٢ص٣٧٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ق؛ و الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج١٠ص١٨٣، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥ق؛ و الآلوسى، شهاب

و هذا ما تؤكده الروايات الصحيحة حيث ذكر الطبرى فى تفسيره *جامع البيان فى تأويل القرآن* أحاديث فى هذا الباب منها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: *{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}*، «فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ بِالسَّيْفِ، وَالْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ، وَأَذْهَبَ الرِّفْقَ عَنْهُمْ » و كذلك عن ابْنُ عَبَّاسٍ: *{جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ}*، قَالَ: « الْكَفَّارَ بِالْقِتَالِ، وَ الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَغْلُظَ عَلَيْهِمْ بِالْكَلَامِ»[1].

فبناءاً على ما تقدم يتضح جلياً بأن الآيات الكريمة فى سورة التوبة لم تجز لأى مسلم قتال باقى إخوته من المسلمين حتى و إن إختلفوا معه فى الفهم . بل خطاب الآية هو وجوب الجهاد ضد الكفار الذين -لإجل قربهم من المسلمين- يمثّلون خطرا على المسلمين و هذا هو

الدين سيد محمود، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ج١٠ص١٣٧، بيروت، دار إحياء التراث العربى، الطباطبايى، محمد حسين، تفسير الميزان، ترجمة موسوى همدانى، ج١٩ص٥٦٥-٥٦٦، قم، دفتر إنتشارات إسلامى جامعه مدرسين حوزه علميه، ١٣٧٤ش.

١. الطبرى، جامع البيان فى تأويل آى القرآن، ج ١٠ ص ١٨٣.

رأى الأغلبية الساحقة من العلماء[١].

٦. إن أقرب عدو كافر للأمة الإسلامية من الناحية الجغرافية اليوم هو الكيان الصهيونى الغاصب الذى أحتل جزء من بلاد المسلمين (فلسطين، الأردن، مصر، سوريا و لبنان) فى عقر دارالإسلام.

أليس اليوم الجهاد ضد الصهاينة الغاصبين واجباً بناءاً على نص نفس الآية الكريمة **قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ** **التي يستدل بها التكفيريون** !!!؟

أليس تعبئة كل هذه الجموع من الشباب المسلم النشيط الثورى من البلدان الإسلامية و غيرها ـ اولئک الذين غضبهم من جرائم الصهاينة جعل منهم قنابل غضب موقوتة مستعدة للإنفجار ضد الكيان الإسرائيلى الغاصب ـ لقتل إخوانهم المسلمين فى البلاد الإسلامية تقدم أكبر خدمة فى

---

١. المغنى، إبن قدامة، ج١٠، ص٣٦٨؛ الحاوى الكبير، الماوردى، ج١٤، ص٢٩٧، دارالفكر؛ حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، أبى بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطى، ج٤، ص١٩٤، دارالفكر.

تلبيـــة إرادة الكيـــان الصـــهيونى الغاصـــب و الأمريكـــى المجرم!!!؟ و المعلـوم أنـه فـى هـذا النـزاع و الإحتـراب الداخلى كل الفريقين من الشباب الغيور و الثورى المسـلم سيُقتلون و فى المقابـل الكفـار و أعـداء الإسـلام خاصـة الصهاينة سيبقون فى راحة من أمرهم.

ألم يحذرنا الله حول هذا الخطر الكبير و تـدمير الأمـة الإسلامية مـن خـلال الصـراع الـداخلى و الإقتتـال بـين الإخوان حيث نهى الأمة بقولـه: **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**[1] و حرم هذا النزاع الذى نشهده فى يومنا!!!؟

٧. أن الله تعالى نهى عن تكفير من يظهـر الإسـلام فـى القرآن الكريم حيث قال: **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً.**[2]

---

١. سورة الأنفال، ألآية ۴۶.

٢. سورة النساء، ألآية ۹۴ .

ذكر المفسرون سبب نزول هذه الآية على أن « بَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً عَلَيْهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى بَنِي ضَمْرَةَ، فَلَقُوا رَجُلًا مِنْهُمْ يُدْعَى مِرْدَاسَ بْنَ نَهْيكٍ، مَعَهُ غُنَيْمَةٌ لَهُ وَجَمَلٌ أَحْمَرُ. فَلَمَّا رَآهُمْ أَوَى إِلَى كَهْفِ جَبَلٍ، وَاتَّبَعَهُ أُسَامَةُ. فَلَمَّا بَلَغَ مِرْدَاسٌ الْكَهْفَ، وَضَعَ فِيهِ غَنَمَهُ، ثُمَّ أَقْبَلُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ". فَشَدَّ عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَقَتَلَهُ، مِنْ أَجْلِ جَمَلِهِ وَغُنَيْمَتِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ أُسَامَةَ أَحَبَّ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ خَيْرٌ، وَيَسْأَلُ عَنْهُ أَصْحَابَهُ. فَلَمَّا رَجَعُوا لَمْ يَسْأَلْهُمْ عَنْهُ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُحَدِّثُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ أُسَامَةَ وَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ! وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُمْ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ، رَفَعَ ﷺ رَأْسِهِ إِلَى أُسَامَةَ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا، تَعَوَّذَ بِهَا!. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ فَنَظَرتْ

إِلَيْهِ؟ ... يَقُولُ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَحَلَفَ أُسَامَةُ أَنْ لَا يُقَاتِلَ رَجُلًا يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، بَعْدَ ذَلِكَ الرَّجُل»[1].

و من هذا المنطلق إن نسبة النفاق ايضاً لأى من المسلمين ـ سواء كانوا من السنة أو من الشيعةـ التى تنسب لهم عبر الدواعش و التكفيريين لاأساس لها ؛ لأن معنى النفاق هو إظهار الإسلام و إبطان الكفر و الحال أن أهل السنة ـ المخالفين لداعش و التكفيريين ـ و كذلک الشيعة و الإمامية يظهرون الشهادتين و يؤمنون بها من صميم قلوبهم كما أن قلوبهم و جوارحهم و أعمالهم مملوئة من الايمان و التمسک بجميع ضروريات الإسلام و يصرحون بمعتقداتهم فى كتبهم من التفسير و الأصول و الفقه و غيرها و يستدلون على عقيدتهم بأدلة و براهين محكمة و مثل أخوانهم أهل السنة يؤمنون بالتوسل و الشفاعة و البترک بآثار الأولياء و لم يعملوا بالتقية حول هذه القضايا و يدعون الوهابيون الذين يثيرون الشبهات حول هذه

---

١. جامع البيان فى تفسير القرآن، الطبرى، ج٥، ص١٤٢.

المعتقدات بالمناظرة بصوت عال.

٨. يجب على كل مسلم أن يستخرج تعريف الكافر و المسلم من أحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله حيث روى عنه صلى الله عليه وآله «أنه قال صلى الله عليه وآله **أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وآله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ...** » الحديث[١].

الحديث الشريف يصرح على أن من شهد بالوحدة لله عزوجل و بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله و إقام الصلوة و ايتاء الزكوة و الصوم و الخمس فهو مسلم و من البديهى أن أهل السنة المخالفين لداعش و كذلک الشيعة و أتباع أهل البيت عليهم السلام يؤمنون بهذه المبادىء و بالتحديد أتباع أهل البيت عليهم السلام حيث يؤمنون بإصول الإسلام و يعملون بأحكامه الفقهية .

٩. عند النظر للصفحات الأولى من جوامع الحديث ک ـ صحيحى البخارى و مسلم- نستطيع أن نرى الحديث بأن

---

١. صحيح البخارى كتاب الايمان ، باب أداء الخمس من الايمان.

الرسول الأعظم ﷺ نهى عن قتال المسلمين حيث إكتفى من قتال الناس بأن يظهروا الشهادتين و يقيموا الصلوة و يصومون و يؤتوا الزكوة فقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلک عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله** »[1].

و فى حديث آخر روى البخارى عن أنس بن مالک، أنه قال رسول الله ﷺ: « **من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلک المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تحقروا الله فى ذمته**»[2].

هذه الأحاديث و كذلک آلاف الأحاديث الأخرى تدل على أنه لايجوز نسبة الكفر أو الشرک لمن يظهر الشهادتين و لا يجور أن يتم إستباحة دمه و ماله بهذه الذريعة بل

---

١. صحيح البخارى، كتاب الايمان، باب: فإن تابوا و أقاموا الصلاة، ح٢٥، دار إبن كثير.

٢. صحيح البخارى، كتاب الصلاة، باب فضل إستقبال القبلة، ح٣٨٤،دار إبن كثير.

العكس صحيح و هو أنه بمجرد إظهار الشهادتين يكون فى ذمة الإسلام و يتم التعامل معه كمسلم معصوم الدم و العرض و المال .

١٠. بناءاً على شريعة الإسلام حتى الكفار إذا لم يقدموا على القتال و إخراج النبى ﷺ و المسلمين من ديارهم لايجوز قتالهم و محاربتهم و يكونون بأمان و إذا نظرنا بصورة دقيقة الى سورة التوبة نستطيع أن نفهم بأن السياق العام لهذه السورة المباركة هو قتال المشركين الذين كانوا دائما يظهرون العداوة و يخططون و يثيرون الحروب ضد الإسلام و هم الذين فى المصطلح الفقهى يعبر عنهم بالمحاربين و لم تقصد السورة غير هؤلاء حيث يقول الله: **أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**[١] و فى الآية اللاحقة يأمر الله سبحانه بالقتال ضد *الطغاة من الكفار* ؛ لأن الجهاد و القتال ضدهم سيؤدى إلى الأمن و الأمان

١. سورة التوبة ألآية ١٣.

للمؤمنين من تعدى و طغيان الكافرين.[١]

فعلى ما ذكرناه آنفا إن السياق العام لسورة التوبة من البداية هو الكلام حول *الطغاة والمحاربين من الكفار* و ليس حتى حول الكفار و المشركين الذين هم فى حالة سلام مع المسلمين حيث لهم حقوق خاصة و لم يسمح القرآن الكريم بقتالهم ؛ **إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ**[٢] .... . و خطأ داعش و التكفريين هو عدم التمييز بين هذين النوعين من الآيات حيث ظنوا أن القرآن يجيز لنا قتال أى شخص إعتبرناه كافرا و هذا فهم خاطىء و مردود من وجهة نظر القرآن الكريم حيث يقول الله سبحانه: **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**[٣].

١١. من سنن النبى ﷺ فى الحروب حتى فى القتال ضد الكفار و المعتدين أنه ﷺ كان يكتفى فقط بالقتال و قتل

---

١. سورة التوبة ألآية ١٤.

٢. سورة التوبة ألآية ٤ .

٣. سورة البقرة الآية ١٩٠.

الجنود المعتدين و لم يتعرض للناس العزّل أبدا . و فى هذا السياق نرى أنه ﷺ كان عندما يبعث السرايا لقتال المشركين كـ "*سرية عبد الرحمن* بن عوف" لقتال قبيلة كلب فى السنة السادسة من الهجرة يوصيهم ﷺ ؛ « **فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم كان يقول لهم اغزوا باسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار**»[١].

و كذلك من وصايا أبى بكر لأمراء الجند: " **لا تغلوا ولا تغدروا ولا تجبنوا ولا تفسدوا فى الأرض و كذلك كان يوصيهم لا تقتلوا امرأةً، ولا صبيًّا، ولا كبيراً هَرمًا،**

---

١. صحيح مسلم كتاب الجهاد و السير ح ١٧٣١، سنن أبو داود كتاب الجهاد ح ٢٦١٣.

ولا تقطعوا شجَرًا مُثمرًا[1] **و ...".**

كما كان عمر بن الخطاب يوصى جيوشه عند تجهزيهم : **"... فقاتلوا فى سبيل اللّه من كفر باللّـه ... لا تمثّلـوا عنـد القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرمًـا ولا امـرأة ولا وليدًا ...** [2] **"** .

فياترى هل أفعـال هـؤلاء المتطـرفين و التكفيـريين و الدواعش من قتل النساء و الشـيوخ و الأطفـال و النـاس العزّل الذين جالسين فى بيوتهم و لم يقدموا على المقاتلـة أبدا ، يتفـق و يـتلائم مـع وصـايا الرسـول الأعظـم ﷺ و الخلفاء الراشدين فى مدرسة أهل السنة !!!؟

١٢. إن إستناد الدواعش و التكفيريين بقتال أبـى بكـر ضد أهل الردة أيضا غيرتام و ضعيف جداً ؛ لأنه كما يصرح التكفيريون أنفسهم إن أبابكر قـام بقتـال المرتـدين الـذين

---

١. البدايـة و النهايـةإبـن كثيـرج ٦ ص٣٣٦، السـنن الكبـرى البيهقىرقم ١٧٩٠.

٢. عيون الأخبارإبن قتيبـه ج ١ ص ١٠٧، كنـزل العمـال ج ٥، ص ٦٨٩.

خرجوا من الإسلام و لم يقم بقتال المصلين أو الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة . إن الخليفة الأول قاتل الذين كانوا يدعون النبوة . و حتى أشخاص كـ مسيلمة الكذاب و أسود العنسى لم يسلموا أبدا حتى نقول بإرتدادهم بعد الإسلام فهم كانوا يعتبرون أنفسهم شركاء فى نبوة الرسول الأعظم ﷺ زمن حياته و هو ﷺ قام بإرسال من يقاتلهم فى أواخر عمره الشريف ؛ لأنهم كانوا يمثلون أهم خطر على المسلمين . فلو كان إستدلال التكفيريين و الدواعش على وجوب قتال العدو الأقرب صحيحاً ، لكان يجب على أبى بكر قتال المنافقين فى المدينة قبل قتال أهل الردة و أصحاب طليحة و مسيلمة الكفار حيث لاريب أن المنافقين بعد وفاة رسول الله ﷺ كانوا موجودين و زادت أعدادهم ؛ ولكن قام أبوبكر بقتال أهل الردة بدل السعى لتحديد هوية المنافقين و قتلهم . حتى فى قضية قتال مانعى الزكوة ، لم يبدأهم أبوبكر بقتال إلا لما أخبروه بأنهم إرتدوا و أنكروا نبوة رسول الله ﷺ بحيث لو لم تكن تلك الأخبار التى وصلت له حول إرتدادهم لما كان يبدأ بقتالهم .

١٣. يجب على الدواعش و التكفيريين و أتباع الوهابية أن يعلموا بأن أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى كـ أتباع المذهب الحنفى ، المالكى ، الشافعى و الحنبلى و الشيعة ليسوا كفاراً و لا منافقين لأنهم يصرحون بالشهادتين كما يعتقدون بها من صميم قلوبهم و يعتقدون بوحيانية القرآن الكريم و التوحيد و المعاد و يعملون بالشرايع الإسلامية مثل اقام الصلوة و الصوم و الخمس و الزكوة و الحج و ... و خلافهم مع الوهابية حول مشروعية بعض الأعمال الفقهية مثل زيارة قبر النبى ﷺ و التوسل و طلب الشفاعة من الأنبياء:و الأولياء عليهم السلام، (و حتى لو افترضنا جدلا أنهم مخطئون فى فهمهم) فهو إختلاف فى الإجتهاد و فى فهم النصوص الدينية و لايوجب الكفر و الخروج عن الدين .

لايجوز الحرب و القتال بين أتباع المذاهب الإسلامية بسبب الخلافات العقائدية و الفقهية. و الحرب بين المسلمين من الناحية الشرعية الدينية حرام . لأنه بناءاً على القاعدة الشرعية التى أجمع عليها جميع فقهاء الأمة الإسلامية **"للمجتهد المصيب أجران و للمخطئ أجر**

واحد". كل اتباع المذاهب الاسلامى يكونون مأجورين عندالله تعالى، وكيف مع ذلک يجوز قتلهم؟ فوجهة نظر الوهابية التكفيرية و الدواعش من إعتبار جريمة «ألشافعيين» هو إتّباعهم «للإمام الشافعى» و ذنب «الحنفيين» هو إتّباعهم «للإمام أبوحنيفه» و ذنب «المالكيين» هو أتّباعهم «للإمام مالک» و ذنب الشيعة و الأمامية هو إتّباع الإمام جعفرالصادق عليه السلام، فى المسائل الخلافية اذا كان ذنب اتباع هذه المذاهب وجريمتهم هو الاتباع عن احد من هؤلاء الائمة، الاّ ان هذاالذنب لا يسوّغ مثلهم ابداً و مستحيل أن تكون قاعدة تجيز التكفير و قتل أتباع المذاهب ، بل يجب علينا إحترام دم و مال و عرض الآخرين كما يجب علينا أن نتناقش حول الخلافات بأسلوب علمى لنتعلم المعارف الحقيقة للإسلام .

النتيجة

بناءاً على ما ذكرناه من آيات الذكر الحكيم ، إن قيام التيارات التكفيرية بقتل و إبادة المسلمين من السنة و الشيعة ليس له أى أصل أو دليل قرآنى، فالمقصود من الكفار القريبين و الذين يلون المسلمين من الكفار ، فى الآية الكريمة ١٢٣ من سورة التوبة ، هم الكفار الذين لم يؤمنوا بالإسلام و لا القرآن و لا نبوة محمد صلى الله عليه وآله لم يقبلوه و فى نفس الوقت يتآمرون و يخططون لإثارة الفتن و قتال المسلمين و هم يعيشون فى وسط المسلمين و الذى مصداقهم فى يومنا هذا هم الصهاينة المعتدون فى فلسطين المحتلة و لكن المسلمين من الشيعة و السنة مستحيل أن يكونوا مصداقا للكفار و لاتشملهم الآية الكريمة ١٢٣ من سوة التوبة أبدا و أنما التكفيريون الذين يقومون بقتل المسلمين الأبرياء هم مصداق الآية الكريمة : **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**[1].

والسلام

---

١. سوره نساء، آيه ٩٣.